

تفسير البحر المحيط

@ 264 % (كَأَنِّي لَمْ أُرْكَبْ جَوَادًا لِلذَّةِ % .
ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال .
(% % (ولم أسبأ الرق الروي ولم أقل % .
لخيلي كرى كرة بعد إجمال .
) % .

وقد ذهب بعض الأدباء إلى أن بيتي امرء القيس كإفطاني للنسب ، وأن ركوب الخيل للصيد وغيره من الملاذ يناسب تبطن الكاعب انتهى . .
وقيل : هذا الجواب على قدر السؤال لما أمر ا □ آدم بسكنى الجنة قال : إلهي ألي فيها ما أكل ؟ ألي فيها ما ألبس ؟ ألي فيها ما أشرب ؟ ألي فيها ما أستظل به ؟ وقيل : هي مقابلة معنوية ، فالجوع خلو الباطن ، والتعري خلو الظاهر ، والظمأ إحراق الباطن ، والضحو إحراق الظاهر فقابل الخلو بالخول والإحراق بالإحراق . وقيل : جمع امرؤ القيس في بيته بين ركوب الخيل للذة والنزهة ، وبين تبطن الكاعب للذة الحاصلة فيهما ، وجمع بين سبأ الرق وبين قوله لخيله كرى لما فيهما من الشجاعة ولما عيب على أبي الطيب قوله : % (وقفت وما في الموت شك لواقف % .
كأنك في جفن الردى وهو نائم .
(% % (تمر بك الأبطال هَزْمَى كَلِيْمَةَ % .
ووجهك وضاح وثرغك باسم .
) % .

فقال : إن كنت أخطأت فقد أخطأ امرؤ القيس . وتقدم الكلام في { فَوَسَّوَسَ } والخلاف في كيفيتها في الأعراف ، وتعدى وسوس هنا إلى وفي الأعراف باللام ، فالتعدي إلى معناه أنهى الوسوسة إليه والتعدى بلام الجر ، قيل معناه : لأجله ولما وسوس إليه ناداه باسمه ليكون أقبل عليه وأمكن للاستماع ، ثم عرض عليه ما يلقي بقوله { هَلْ أَدُلُّكَ } على سبيل الاستفهام الذي يشعر بالنصح . ويؤثر قبول من يخاطبه كقول موسى { هَلْ لَّكَ إِلَـى أَن تَزَكَّى } وهو عرض فيه مناصحة ، وكان آدم قد رغبه □ تعالى في دوام الراحة وانتظام المعيشة بقوله { فَالَا يَخْرُجَنَّكُمْ } الآية ورغبة إبليس في دوام الراحة بقوله : { هَلْ أَدُلُّكَ } فجاءه إبليس من الجهة التي رغبه □ فيها . وفي الأعراف { مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنِ هَآذِهِ الشَّجَرَةِ } . وهنا { هَلْ أَدُلُّكَ } والجمع

بينهما أن قوله { هَلْ أَدُلُّكُمْ } يكون سابقاً على قوله { مَا زَهَّأَكُمَا } لما رأى
إصغاءه وميله إلى ما عرض عليه انتقل إلى الإخبار والحصص .
ومعنى { عَلَى شَجَرَةٍ الْخُلْدِ } أي الشجرة التي من أكل منها خلد وحصل له ملك
لا يخلق ، وهذا يدل لقراءة الحسن بن عليّ وابن عباس إلا أن تكونا ملكين بكسر اللام {
فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لَهَا * سَوَّءَتْهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيَّهِمَا
مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ } تقدم الكلام على نحو هذه الآية في الأعراف { وَعَصَى * آدَمَ *
رَبَّهُ فَوغَوَى * ثُمَّ اجْتَدَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى } قال الزمخشري
عن ابن عباس : لا شبهة في أن آدم صلوات الله عليه لم يمتثل ما رسم الله له وتخطى فيه ساحة
الطاعة ، وذلك هو العصيان . ولما عصى خرج فعله من أن يكون رشداً وخيراً فكان غيياً لا
محالة لأن الغيَّ خلاف الرشد . ولكن قوله { وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَوغَوَى } بهذا الإطلاق
وهذا التصريح ، وحيث لم يقل وزل آدم وأخطأ وما أشبه ذلك مما يعبر به عن الزلات والفرطات
فيه لطف بالمكلفين ومزجرة بليغة وموعظة كافة ، وكأنه قيل لهم : انظروا واعتبروا كيف
نعتب على النبيّ المعصوم حبيب الله الذي لا يجوز عليه اقتراف الصغيرة غير المنفرة زلته
بهذه الغلظة وبهذا اللفظ الشنيع ، فلا تتهاونوا بما يفرط منكم من السيئات